الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والأدب العربي

مظاهر البلاغة في كتاب الكامل

إعداد الطالبين :

- رملي محمد
- فتاتي عبد الرحمان

اشراف الأستاذة :

رازي فايزة

السنة الجامعية : 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

التشـــــــــــــــــكرات

نحمدك الله و نستعينك و نستهديك و نستغفرك ونصلي على سيدنا محمد أفضل صلاة و أتم تسليم فاللهم صل و سلم عليه وعلى صحبه أجمعين أما بعد....

فإنطلاقا من إيماني أنه من لا يشكر الله لا يشكر الناس، فإني أتقدم بخالص الشكر و الامتنان للأستاذ ة المؤطرة رازي فائزة على مجهوداتها التي قدمتها وإرشادات ونصائحها في أثناء إنجاز هذا العمل, كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم الادب العربي الذين لم يبخلوا عن مساعداتهم، و أتوجه بالشكر و العرفان

كما أشكر كل من ساهم و ساعد بصغيرة و كبيرة في إنجاز هذه الرسالة

و إخراجها إلى النور..

محمد

اهداء

الحياة بحر ومشواري سفينة عند كل لحظة جميلة ترسوا عندها

حيث أهدي ثمرة جهد إلى من حملتني وهنا على وهن وإلى الذي لم

يحرمني من شيء الوالدين العزيزين اطال الله في عمرهما وإلى العائلة

الكريمة وبخصوص الاخوة عيسى ، عامر ، كريم ، والأخوات وإلى

الكتاكيت : احمد نطلب من الله غز وجل الشفاء العاجل ، اسمهان

، امير ، محمد وإلى الرفقاء بن ديدة ، بوعزة، قويدر ، كريمو ، وإلى

الطلبة السنة الثالثة دراسات أدبية 2016/2015 وإلى كل من

وسعتهم ذاكرتي ولم تسعموا مذكرتي وإلى كل من ساعدني من قريب

أو بعيد

إلى فرقة كوكب المعلوماتية

مقدمة :

- بسم الله الرحمان الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد :
- تعتبر البلاغة العربية من أسمى علوم اللغة وأشرفها فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة ثم تندرج لتصل الى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة ،ولقد بلغت البلاغة العربية في العصور القديمة ذروتها بالرغم من عدم وجود دراسات وقواعد تنظم هذه البلاغة ، وتواصل تطور البلاغة العربية في عهد الاسلام فقد كان القرآن الكريم قمة في البلاغة وتحدى به الله سبحانه وتعالى بلاغة العرب وهذا ما عرف بالاعجاز البلاغي،ولقد كان علم البلاغة عبارة عن كتلة واحدة أي لم يعرف التقسيمات المعروفة من بيان ومعاني وبديع حتى ساهمت مجهودات البلاغين في احداث هذه التقسيمات . ومن البلاغين الذين ساهموا اسهاما لا يستهان به في علم البلاغة

- ابو العباس محمد بن يزيد الملقب ب " المبرد" الذي كان من العلماء الجهايدة في علوم البلاغة والنحو والنقد ، وهو أحد العلماء الذين تشبعت معارفهم وتنوعت ثقافاتهم ، ولقد كان للمبرد مؤلفات عديدة في علوم البلاغة التي برز إسهامها في هذا المجال ومن هذه المؤلفات كتابه " الكامل " الذي هو موضوع دراستنا في هذا العمل ، هذا الكتاب الذي يعتبرمن أمهات كتب الأدب العربي والتي تضمنت الكامل العديد من الابواب التي كانت عبارة عن أحاديث واشعار وآيات قرآنية ولقد تجلت العديد من مظاهر البلاغة العربية من خلال هذا المؤلف ومن هنا نطرح التساؤل التالي :
- فيما تمثلت مظاهر البلاغة في كتاب " الكامل " للمبرد ؟
- ومن الاسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع مايلي :
- تسليط الضوء على شخصيته " المبرد " الذي لم يكن له النصيب الأوفر من الدراسة من طرف الطلبة المتمدرسين .
- اكتشاف اسهامات المبرد في علوم البلاغة .

- الاطلاع على المورث الادبي الذي تركه " المبرد " للاجيال التي تعاقبت عليه .
- واهم ما تهدف اليه هذه الدراسة هو تصنيف علوم البلاغة التي وضعها " المبرد " في كتابه الكامل .
- ولأن لا وجود لطريق يخلوا من الصعوبات والعراقيل فمن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة :
- تشعب الموضوع .
- تداخل مواضيع علوم البلاغة في كتاب الكامل .
- كثرة المراجع التي أفرزت صعوبات في توظيف المعلومات .
- وللانجاز هذا البحث اعتمدت الدراسة عل المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي ، فالجانب النظري كان عبارة عن وصف لشخصية المبرد ووصف لكتاب " الكامل " والجانب التطبيقي كان استقراء لمظاهر البلاغة في الكتاب
- ولقد كانت ركيزة هذا البحث مجموعة من المصادر أهمها : اثر النحاة في البحث البلاغي، والمختصر في تاريخ البلاغة لعبد القادر حسين ، المبرد الازدي واسهامه في علوم البلاغة لأحمد شرف همتداني، علم المعاني لعبد القادر عتيق

- ولقد توزعت مادة البحث على الخطة التالية :
- مقدمة
- تمهيد
- **الفصل الأول** : التعريف بكتاب " الكامل " للمبرد

المبحث الأول : مناسبة تأليف الكتاب

المبحث الثاني : محتوى الكتاب

- **الفصل الثاني** : مظاهر البلاغة في كتاب الكامل .

المبحث الأول : علم المعاني

المبحث الثاني : علم البيان

المبحث الثالث : علم البديع

الخاتمة

- ولقد حاولنا من خلال هذا البحث المتواضع الالمام بجميع مظاهر البلاغة التي جاء المبرد في كتابه " الكامل " فإن اخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وإن أصبنا فمن الله ونشكر كل من ساعدنا على البحث من قريب أو بعيد .

- رملي محمد
- فتاتي عبد الرحمان

سعيدة في : 24/ 05/ 2016

المدخل :

هو أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ينتهي نسبة بثمالة وهو عرف بن أسلم من الأزد كان ميلاده في 10دو الحجة 210هـ الموافق لـ824م، وتوفي سنة 285هـ الموافق لـ 899م وهو العلماء الجهايذة في علوم البلاغة والنحو والنقد عاش في العصر العباسي

كان واحدا من العلماء الذين تشبعت معارفهم وتنوعت ثقافتهم لتشمل العديد من العلوم والفنون فان ذلك ربما كان يرجع الى غيرته الشديدة على قوميته العربية ولغتها وأدابها في العصر الذي اتفتحت فيه الحضارة العربية على كل العلوم والثقافات وظهرت فيه ألوان من العلوم والثقافات لم تالفها العرب من قبل عاش المتبرد بالبصرة ولقب بالمتبرد؟ قيل لحسن وجهه وقيل لدقته وحسن جوابه ونسبة بعضهم الى البردة تهكما وذلك غيرة وحسدا تلقى العلم في البصرة على يد عدد كبير من أحلام عصره في اللغة والأداب ومنهم: ابو عمر صالح بن اسحاق الجرمي وكان فقيها عالما بالنحو واللغة وابو عثمان بعد بن محمد بن عثمان المازني الطي وصفه المتبرد بأنه كان أعلم الناس بالنحو بعد سيويه كما تردد على الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر وسمع عنه وروى عنه حتى عد من شيخوخة

وأخذ عن أبـي حـاتم السجستان وكـان من كبـار علمـاء عصـره فـي اللغـة والشـعر والنحو كما تلقى عن التوزي أبو محمد عبد الله بن محمد وكان أعلم الناس بالشعر

كـان للمتبرد تلاميذ حيث تلقى عنـه عدد كثير من الأدباء والاعـلام منهم الزجـاج والصـولي وتفطويـه النحـوي وأبـو علـي الطومـاري وابـن سـراج والاخفـش الاصـغر وابـو اسماعيل الصـفار وأبـو الطيـب الوشـاء وابـن المعتـز العباسـي وأبـو الحسين بن الجزار وابن درستوية وأبو جعفر النحاس وأبو بكر الخرائطي وأبوسهل القطـان وأحمـد بـن مـروان الـدينوري وغيـرهم وكـان الزجـاج أكثـر التلاميـذ ملازمـة للمجرد وأغزرهم روايـة عنـه وهو أول تلميذ للمتبرد في البصرة اشتهر المتبرد بعد وفاة المازني حيث صار زعيم التحويين بلا منازع وامام عصره في الادب واللغة من بعد نتيجـة واختصـه الكثير من أعيان البلاد لتأديب ابنـائهم وبالرغم من انـه عاصر 9 من الخلفاء العباسيين الا أنه لم يتصل الا بواحد منهم وهو المتوكل.

وللمبرد أيضـا لطيفة مـع المتوكل والجدير بنـا ان نذكرها حيث ان المتوكل كان يقرأ وفي أية قرأنية من صورة الانعام بعد قوله تعالى (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ) [1] وذلك أنـه قرأها فـي حضرة الفتح ابن خاقان حيث ان المتوكل قرأها بفتح "أن " يعني أنها فقال الفتح انها يا سيدي بالكسر يحـي انها وصمم كل واحد

[1] سورة الأنعام أية 109

منهما أنه على صواب فتيايعا على عشرة آلاف درهم يدفعها من لا يكون الحق في جانبه متحاكما الى يزيد بن محمد المهلي وكان صديقا للمبرد ولكنه خاق أن يسخط أيامنهما فأشار بتحكيم المبرد فلما استدعاه الفتح مسألة عنها فقال انها بالكسر وهو الجيد المختار وذكر تفسير ذلك ولأدلة عليه، فلما دخلوا على المتوكل مسألة عنها فقال يا أمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرؤونها بالفتح فضحك المتوكل وضرب رجله اليسرى وقال أحضر المال يا فتح فلما خرجوا من عند المتوكل عائشه الفتح فقال المبرد انما قلت أكثر الناس يقرؤونها بالفتح وأكثرهم على الخطأ وانما تخلصت من اللائمة وهو أمير المؤمنين وتوتقت صلته بالفتح الذي أعجب بعلمه وكائه وغزارة علمه وحسن حديثة فكان كل منهما يحرص على ود صاحبه ويقدر له مكانته والثعلب منهبه مذهب فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن فلم يأب الثعلب الاجتماع بالمبرد؟ فقال عبد الله الدينوري لان المبرد حين ،أقوال العلماء فيه: وثقه العلماء وأصحاب المعرفة فقال عنه الخطيب البغدادي :" كان ابو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة " وقال عنه ابن كثير" كان عالما فاضلا موتوقا في الرواية" ، وقال القفطي" كان ثقة ثابتة فيما بنقله وصحة وفصاحة اللسان وبراعة

البيان وملوكية المجالسة، وكرم العشرة ، مبالغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة ، وجود الخط ، وقال ياقوت الحموي "العزيمة وقرب الافهام ، ووضوح الشرح، وغدوية المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه، أو تأخر عنه كان بارعا في الأدب" وقال عنه الزبيدي" كان امام العربية ، وشيخ أهل النحو بيغداد واليه انتهى علماؤها بعد الجرمي والمازني"

ومن مؤلفاته بالرغم من مكانة لمير الأدبية والعلمية وغزارة علمه واتساع معارفه فانه لم يصلنا من آثاره ومؤلفاته الا عدد قليل منها:

1. **الكامل في اللغة والأدب:** وهو من الكتب الرائدة في الفن الأدب وقد طبع مرات عديدة، وشرحه" سيد بن كلي المرصطفي" في ثمانية أجزاء كبيرة بعنوان رغبة الأمل في شرح الكامل
2. **الفاضل:** وهو كناب مختصر يقوم على اسلوب الاختيارات ويعتمد على الطرائف، وحسن الاحتيار نشر بتحقيق من عبد العزيز الميمي
3. **المقتضب:** ويقع في ثلاثة أجزاء كبيرة ويتناول كل موضوعات النحو ،والصرف باسلوب واضح مدعم سواهد وأمثله
4. شرح لامية العرب

5. ما اتفق لفظة واختلف معناه من القرأن المجيد

6. المدكر والمؤنث

كما تنسب اليه عدد أخر من المؤلفات التي لا تزال مخطوطة مثل :

- التغازي والمراني
- الروضة

بالاضافة الى بعض الكتب الأخرى التي وردت اشارات عنها في عدد من المراجع ، والمصادر العربية القديمة ، ولكنها لم تصلنا مثل:

1. **الاختيار**: ورد ذكره في الكامل للميرد
2. **الاشتقاق**: وذكره ابن خلكات في وقايات اعيان
3. **الشافي**: وقد ورد ذكره في الشرح الكافية
4. **الفتن والمحن**: ذكره الصولي في أخبار أبي تمام
5. **الاعتناب**: ذكره البغدادي في خزانة الأدب
6. **الانتصار**: ذكره ابن ولاد فى شرح ما أغلفه سيويه

الى جانب الذي دعا الى الاقتياس من أنوار علمه ووصفة بالكوكب ومدحة عدد من الشعراء من بينهم البحتري فقال:

- الا بيمن محمد بن يزيد
- فعليك ضوء الكوكب المسعود
- مانال مانال الأمير محمد
- أنجم وبنو تمالة مسعودة
- كما مدحه ابن الرومي بقصيدة طويلة

المطلب الاول: محتوى الكتاب

سعد الكتاب الكامل للتبرد من اهمات الكتب في الادب العربي فهو مورث قيم لما يحويه من معلومات قيمة لذلك فان ابو العباس يحض يمكانه مرقومة في تاريخ الأدب العربي لما خلفه لنا من مؤلفات فالبعض منها ما طبع والبعض الاخر لم يتم طبعه ثم ربعنا الى الكتاب الذي يتكون من أربعة أجزاؤ وكل جزء منها يحتوى بين دفتية أشكالا مختلفة من الثقافة العربية والاخبارية والتاريخية واللقوية والقرآنية وهنا كان لا بد علينا أن نشير الى أن الكامل قد طبع مرات عديدة أولها كان في المانيا وفي اسنطبول حيث كانت اجود الكبعات في مصر بتحقيق ابراهيم أو الفضل عام 1927م وقد عيني شرحه والتعليث عليه سيد المرصفي واطلق عليه اسم" رغبة الأصل الأمل في كتاب الكامل" رخصة في ثمانية أجزاء

حيث كانت لقراؤتها في هذا الكتاب خوات حيث عدنا الى مقدمة هذا الكتاب وقرأناها مرات عديدة فهو يخلص منهج كتابه ويقدمه لقارئ وهدفه ومحتواه من خلال كلمات مختصرة في قوله" هذا الكتاب الفتاه بجمع ضروبا مختلفة من الأداب ما ، بين كلام منشور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة،

واختيار من خطية شريفة ورسالة بلغية، والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وان نشرح ما يعرض فيه من اعراب شرقا في حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكشفيا"[1]

وعلى ضوء ما ور في هذه الخطبة يمكن القول بأن كتاب الكامل هو في الأل الكتاب في الاختيارات الشعرية والنثرية في عصر المؤلف وان النشر في الكتاب قد تنوع ما بين فنون مختلفة رسالة وخطابة مثلا وخبرا وان هذه الاختيارات الادبية قد حرص المبرد على ان يقدمها الى القارئ مشروحة مقسرة سهلة عن تزويد القارئ ببعض ما يعرض فيها من مسائل النحو والاعراب فالكامل على هذا المنوال هو كتاب دبي لغوي شامل وهو في الحقيقة لا يستغني عن الناشة الميتدثون فضلا عن العلماء المتخصصين فقد فتح المبرد من خلال تأليفه للكامل الطريق أمام العديد من المؤلفات التي طابقته مع بعض الوجه الى خالتفه فمن هذه المؤلفات كتاب الأمالي لأبي العلي القالي ت 356ه الذي يطابق الكامل في اعتماده على النصوص الأدبية شعرا ونثرا مع العناية بالشرح واثارة بعض القضايا اللغوية ومن الكتب الاتأثرث به وان لم تطابقه لغة ونحا كتاب العقد القويد لابن عبد ربه حبق أنها لم تحضع أبواب الكامل لحظة معينة في ترتيب الموضوعات

[1] المبرد، الكامل، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، د/س، ج1، ص 1

بل تمضي على نحو عفوي فالجزء الأول متلا يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار في كلا أخرى" اتكسر لتكثرون عند الفزع وتقلون عند لطمع"[1]

والفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما تسعمله العامة تريديه الذعر والأخر الاستتجاد والاستصراخ[2]

والطمع يقصد به محركا رزق الجند حيث أن صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والعفة ويقول فيهم انكم لتكثرون عند الاستنجاد والاستصراخ وتقلون عند قسمة المال والغنيمة س ثم انتقل في نفس الجزء الى شرح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" ألا أخبركم بأحيكم قربكم مني مجالس القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنا "فالذين يألفون المتفيقهون" .والمقصود هو أن صلى الله عليه وسلم الموطؤن أكنافا هو مثل وفي الحقيقة ان التوطئة هي التدليل والتمهيد[3] .ويقصد على الله عليه وسلم بالذين يالفون أي هم الذين يحبون تلناس ولا يضمرون لهم فلا وحثدا والذين يؤلفون هم المعروفون بأوصاف حميدة تجعل الناس على محبتهم والتودد اليهم[4]

[1] المبرد الكامل ، المصدر نفسه، ص 2

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه، ص 4

[4] المرجع نفسه

ومنه انتقل المبرد الى نشرح خطبة أول الخلفاء الراشدين أولا وهو ابي بكر الصديق بما قال عيد الرحمن ابن عوف حيث دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها فقال له: " أراك بارئا ياخليفة رسول الله صلى الله عليه سلم فقال أما أني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي أني وليث أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه والله لتتخذت نضائد الديباج وشور الحرير ولتمالمن التوم على الوصف الأذربي كما بالم أحدكن التوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقة في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو الله الفجر او البحر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله وعليه وسلم فان هذا يهضيك الى مابك قو الله ما زلت صالحا مصلحا لا تأس على سيء فانك من أمر الدنيا ولقد تحليت بالأمر وحدك فما رأيت الا خيرا فمن هذه الخطبة وردت كلمات غامضة نوعاما منها:

بارئا وهو اسم فاعل من قولهم برأ المريض وقوله فكلكم ورم انفه وهو الغضب والمراد بالأمر الخلافة وأراد بخيرهم في نفسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اخترت أن أولي عليكم من هو خيركم في طني و عقيدتي فكل

واحد منكم معاشر المهاجرين غصب أن يكون لعمر الأمر من دونه فهذا هو الذي كان أشد على أبي بكر الصديق من وبعه، وقوله على حسك السعدات ولعل المراد يحسكه شوكه حيث يقسم ابي بكر بالله سبحانه أن الدنيا ستفتح عليكم لديكم فتميلون الى زينتها وزخرفها ولا يثالون بما حرم عليكم منها يريد انهم يفتنون بها وان عمر وحده هو الذي يكف ويزهد فيها[1]. والذي نفسي بيده.....الخ أراديه النفير من الدنيا، وغمرات الدنيا أي شدائدها ، وفي قوله ياهادي الطريق جرت وهو اضافة الهادي الى ما بعده من اضافة اسم فاعل الى مفعوله يريد ياعادي الناس الطريق والعادي هو الدال والمرشد والمراد بالطريق طريق الحق وحين قال عبد الرحمن بن عوف للخليفة : عليك كان يقصد هون الامر وسهلة على نفسك[2]

وقوله تصائد الديباج واحدتها نفيدة وهي الوسادة وما ينضد من متاع

قال الراجز:

وقريت خذامها الوسائدا حتى اذا ما علوا النضائدا

مبحث ربي قائما وقاعدا

[1] المبرد الكامل، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، د/س،ص6

[2] المرجع نفسه، المصدر نسفه

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد انما هو ما نضد في البيت من متاع قال التابغة:ورفعته الى السجفين فنضد[1]

أما عن منهجه فهو يضم عدد كبير من تفسير الايات القرانية تفسيرا واضحا ومقدمة لنا هذه الايات شواهد لغوية وتحوية وهي متكونة من 112 أية كعدد اجمالي لأيات التي احتواها هذا الكتاب ، ويضم كذلك من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والاستناد اليها ويستشهد بها من أجل تدعيم كلامه

كما أن كتاب الكامل يحوي على عدد كبير من امثال العرب لها العرب والتي كانت بعدد 75 مثل مع ذكر المثل ومناسبة قول هذا المثل كما أن الكتاب بأجزائه الاربعة ملئ بنماذج من خطب العرب من مختلف العصور حتى العصر الذي كان يعيش فيه المبترد أي ان هذه العصور هي العصور الجاهلي، وخطب الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب الهلفاؤ الراشدين ، وخطب ملوك بني أمية زعماء الخوارج بعض ملوك بنو عباس فهو قريب من منهج الجانط عمرو بن بحر كما أن المبترد أكثر من اخبار الحكماء مع ذكر أقوالهم وقد حرص على تكرار هذا الموضوع تحت عنوان"نبذمن أخبار الحكماء" على مدى صحفات الكتاب وان ابو العباس اهتم كذلك بالشعر والشعراء اهتمام كبير فيورد من أخبار

[1] المصدر نفسه، ص 7

الشعراء ونماذج من أشعارهم واحيانا يركز على الشاعر بعينة واحيانا يركز على موضوع بعينة فمن المدبج مثل ذلك قول اياس بن الوليد يمدح قومه فقال:

أني وجدك من قوم اذا طالبوا بعد النسيءة دبنا أحسنوا طلبا

لا تحسبوا هجم ابياتي علانية ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا

تبقى المعاير بعد الثوم باقية ويذهب المال فيما كان قد ذهب[1]

ويقصد اياس بن الوليد من هذه الابيات أنه من هاجم ابياتي ويريد أن يهدمها والمعاير والمعايب تبقى والمال يذهب ويفنى وتبقى المعايب والمخازي لازمة لأهلها

وكذلك ن المواضيع التي تركز عليها المبرد الهجاءتمثل ذلك هجاء جريد للأخطر الثغلبي فقال:

وما لثعلب أن عدو امساعيهم نجم يضيء ولا شمس ولا قمر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم والعمران أبو بكر ولا عمر[2]

ومن الفخر والرثاء كذلك من المواضع التي ركز عليها المبترد ومثال ذلك رثاء الخنشاء لاخاها صخرا:

[1] المبرد الكامل ، دار الفكر النشر والتوزيع، ط1، د/س،ج1، ص39

[2] المبرد الكامل ، دار الفكر النشر والتوزيع، ط1، د/س،ج1، ص99

" ان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار

لم تره جارة يمشي يساحتها لربية حين يخلي بيته الجار[1]

فقولها كأنه علم في راسه نار فالعلم هو الخبل

ومن الشعراء الذين أولاه اهتمام مثل: الفرزدق، وأبو العتاهية، أوب نواس، دعيل ، وبشار بن برد وايضا لاذكر المبترد في كتابه شاعرات مثل الخنساء وليلى الا خليلية واهتم على طول صفحاته اهتماما بليغا في البلاغة العربية بضروبها جميعا ويقدم ذلك مستشهدا بأمثة وشواهد لشعراء القدامى والأحدتين واهتم كذلك بالنحو ويعالج مواضع النحو عن طريق تناول موضوع بعينه أو عن طريق الاعراب فهذا الكتاب ملئ بالاخبار الادبية والتاريخية والوثائق من نطاق المعرفة الاسلامية ةالعربية مثل رسائل واخبار وأقوال الصحابة ويكثر من القضايا اللفوية درسا وتناولا وشواهد من مختلف انحاء هذا الكتاب وأبو العباس شيع كتابه بالطرائف الشعرية العامة والخاصة وايصا بالاخبار القصير المليئة بالحكمة الفردية في غرابتها.

[1] المصدر نفسه، ج3، ص 206

ولعل من اهم الأوباب الكتاب هما الرابع والخامس وهما عدا قليل منهما حيث أنهما ثد خلصا لأخبار الطائفة الاباضية وذكر وقائعهم وآرانهم السياسية والفقهية، واشعارهم ومناظرائهم ورسائلهم مع عناية المبرد بذكر أراء خصوم الاباضية وذكر الصراعات التي تشتبت بين الا باضية وخصومهم والذيسيلفت النظر الى هذين البابين أمران:

أولهما: وحدة الموضوع نسبيا فهما يتوافران على موضوع الاباضية عدا قلة من السائل التي تداهلت مع الموضوع

ثانيتهما: اهمية المادة التاريخية والأدبية عن الموضوع الا باضية بما يجعل كتاب العامل بحق مصدرا اساسيا من مصادر دراسة تاريخ هذه الطائفة وأفكارها وفرقها فضلا عن ادبها شعرا ونثرا

وهكذا نجد ان طابع العفوي وليس الترتيب المنهجي الذي يحكم كتاب الكامل في عمومه وتبقى مادته الغزيرة في الأدب والنحو واللغة ابرز ما يميزه بين سائر الكتب الأخرى في المكتبة العربية على أنه من وجه أخر يمثل الاتجاه البصري في مجال الدرس اللغوي والنحوي وكما قلنا ان كتاب الكامل للمبرد هو عماد الابحاث اللغوية والنحوية فان ما فيه من اراء نقدية يعد في الحقيقة على

هامش النقد فهو كثيرا ما يعلق على ابيات الشعر بعبارات التي تصادفها في كتابه بين حين وأخر مثل" فهذا أوضح معنى وأقرب مأخذ" أو قوله في الشاعر ذكر له بيتا استحسنه بأنه لفصاحته ، وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج أو تعليقه على ابيات أخرى استحسنها بقوله"هذا كلام ليس فيه فضل عن معناه" وهو في ذلك يعبر عن الرأي التشائع في عصره من ان الكلام يكون بليغا اذا كانت الفاظه معبره تماما عن معناه بلا زيادة و أنقصان

ويمكننا أن نثول ان المبترد قد مس ثلاث قضايا اهتمت بها كتب البلاغة والنقد وهي:

قضية اللفظ والمعنى التي كانت تهم المعتزلة في عصره وقضية الجديد والقديم وقد اشار اليها في قوله" ليس يقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثات عهد يعتهم المصيب، ولكن يعطي كل ما يستحق[1]

تم السريعات الشعرية وهو في ذلك يستخدم العبارات التي تالفها عندما نتوسع في هذه القضية النقدية، ومثال قوله ذلك" معنى طريق وقد أخذه أبو حية

[1] المبرد الكامل ، دار الفكر النشر والتوزيع، ط1، د/س،ج1، ص29

منه فكشفه في ابيات مختارة "[1] وفضلا عن ذلك فان الكتاب يحتوي على قدر كبير من أدب الخوارج

وبذلك نكون قد اقتربنا من المنهج الطي ارتضاه المبرد لتأليف الكامل فهو يأتي بالنص كأن يكون حديثا ،كما فعل في أول الكتاب ثم يأخذ في شرحه لغويا ونحويا، مستشهدا ذلك براوئع من الشعر والنثر ،فاذا فرغ من ذلك قدم نصا أخر كأن يكون خطبة أو رسالة مشهورة لأحد الخلفاء أو الحكام

وبهذا يمكننا أن نلخص محتوى الكتاب فيما يلي:

1) ايضاحات لغوية
2) شروح نحوية
3) لمحات نقدية

من خلال قراءتها لكتاب الكامل استنتجنا أنه موسوعة ضمت العديد من الاخبار الادبية والتاريخية بين دفتيها

ويريد المبترد ان يقدم لنا من خلال مقدمته الرسالة التي يوجهها للقارئ والهدف منها، حيث أن المبترد يستخدم اساليب مشابعة للجاحظ مثل الفكاهة والاستطراد وعدم تحديده لمنهج معين غير أن الكامل أضيق افقيا من كتاب

[1] المبرد الكامل ، دار الفكر النشر والتوزيع، ط1، د/س،ج1، ص71

الجاحظ حيث يتميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب بالصيغة اللفوية والنحوية وهذا ما يجعله زاوية من زوايا التراث العربي

المطلب الثاني: مناسبة تأليف الكتاب

ان تأليف المبرد الكتاب الكامل لم يكن هباءا وصدفة وانماكانت وراءه خليفة وهدفا فكما نعلم جميعا أن العصر العباسي هو العصر الذي دام طويلا غي الخلافة على حساب بقية العصور ولهذا دام خمسة قرون أي منذ فشل العصر الأموي سنة 132 هـ الى غاية فشله هو في عصر الضعف سنة 656هـ حيث أن المبرد ولد في العصر الذهبي وتوفي فيه ففي طلبعة القرن الثالث هجري الف المبرد كتابه الكامل وهو كتاب في اللغة والادب والنحو والنقد والتصريف وحتى كان المبرد يؤرخ من خلاله للتيارات الفكرية حيث ان المبرد ارتقى الى منهج لتأليف فهذا الكتاب حيث قال:" هذا الكتاب الفناه يجمع ضرويا من الأداب ، ما بين كلا منشور وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة ، واختيار من حطبة شريفة ورسالة بليغية ، والتية فيه ان نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام

غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من اعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا[1]

ومعنى هذا ان المبرد قد اتحا بالنصوص المختارة في كتابه لتقدم غرضا لغويا أو نحويا وهو مجال اهتمامه الأول يتسير الى ان التخصصات علماء هذا العصر كانت قد تحددت ، وكان كل أديب يعرف بمجال تخصصه وبناءا على ذلك كان بوظف المادة التي حفظها واستوعبها هو وغيره من رجال عصره وذلك قوله"علمت زيدا منطلقا" فاذا ادخلت الالف قلت "علمت ازيد منطلق أم لا"

قال عز وجل" **لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا** " معناها أهنا ام هذا وقال تعالى: " **فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا** " على ما فسرت لك وأول اعلم ايهم ضرب زيدا ، واعلم ايهم ضرب زبد. بنصب ايا بضرب" لان زيدا فاعل فانما هذا لما يعده، وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء السمتفهمة بها نحو:" قد علمت غلام ايهم في الدار"" وقد عرفت غلام من في الدار" وقد علمته غلام من ضربت "فتنصبه بضربت فعلى هذا المجرى الباب

ومثال ذلك شرحه لكلمة "تلجلج" التي وردت في رسالة عمرا بن الحطاب لابي موسى في قوله" الفهم الفهم فيها تلجلج في صدرك مما ليس كن=تاب أو

[1] المبرد الكامل ، دار الفكر النشر والتوزيع، ط1، د/س،ج1، ص1

سنة: ولو أن المبرد بهدف الى شرح النص وحسب لاكتفى بشرح كلمة تلجلج بانها" ترددا" كما ثال ، ولكنه تبحث في أصول الكلمة وطرق استخدامها نثرا وشعرا، مستشهدا في ذلك لما حفظه من شعر ونثرا وكأنه يصنع في ذلك ضيع مؤلفي المعاجم اللغوية وهذا يعتبر الدافع الاساسي الذي دفع بأبو العباس محمد بن يزيد الى تأليف كتابه الكامل في اللغة لأنه اذا كان الجاحظ قد اكتفى بعنوان كتابه " البيات والتبين" ليكون دالا على موضوع الذي من أجله ألف كتابه فان المبترد قد قدم لكتبع مقدمة موجزة ، ولكنها توضع عن وجه التحديد عن مادة الكتاب والغرض من تاليفه ولذلك الجدير بنا ان نفهم الغاية أو الهدف الذي من أجله ألف المتبرد كتابه الكامل كما قلنا ان الجاحظ قد أودع كتابه البيات والثبت مجموعة من المختارات الادبية الرائعة ، فقد كان يهدف بذلك الى ان يستشهد بها على وجود البيان والفصاحة والبلاغة التي استخلصها

اما المبترد فانه مستخدمهاآخرا وذلك يقصد الكشف عن مشكلات اللغوية والنحوية

ولهذا فنحن نرى ان تحديد المبترد للهدف من تأليف كتابه بأنه تقديم كتاب مكتفي بنفسه، وذلك عن طريق تقديم نصوص وشرحها

خاتمة:

من خلال ما نقدم يمكننا أن نستخلص ما يلي:

أولا: علينا ان نحافظ على الكفاءات وتطويرها ويمكننا الثول بان كتاب الكامل في اللغة والادب للمتبرد هو عبارة عن مصدر اساسي للترات العربي سواءا كان ذلك في مادته الادبية أو النحويةأو اللغوية حيث أن الباحثون قد اعترفوا باهمية هذا الكتاب من بينهم ابن خلدون حيث انه قد عده في مقدمته ضمن اربعة كتب اساسية في البحث وهي أدب الكاتب لابن قنيبة والكامل للمتبرد.والبيان والتبين للجاحظ والنوادر لأبي عبد الغالي فمن خلال هذه المصادر يمكن للكاتب في عصرنا أن يستبقى لغة اداعه ولا يمكنه الاستغناء عنها حيث أن المبترد يرى في البلاغة انها في حسن النظم والتئام الكلمات فلا وجود لتنافر بينها كما نيه المبترد

الى ما يجب مرعاته في البلاغة وهو سلامة الكلام من الابهام والغموض وقد اسهم المتبرد اسهاما ليس بالقليل في البلاغة سواء كان ذلك في البيان والبديع والمعاني فقد تطرق لعدة مواضيع في كتابه الكامل فقد تناول فيه الاساليب البلاغية واضرب الخبر والتقسيمات التي وضعها في التشبيه فقد اضاف المتبرد اسهامات قمة في باب المعاني كما ساهم في علم البديع وتعرضه للكتابة والسجع والاستفهام والمجاز المرسل فقد قسم الكتابة الى أضرب ثلاثة وتعرض للمجاز في مواطن متفرقة في كتابه كما كانت له آراء نقدية وشواهد عديدة للاستعارة

الفصل الثاني : مظاهر البلاغة في كتاب الكامل للمبرد

المطلب الأول : علم المعاني

– يعد علم المعاني أحد علوم البلاغة المعروفة المعاني و البيان و البديع ، و فيما سبق كانت البلاغة العربية كتلة واحدة جامعة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز و كتب علماء اللغة لعربية الأولين خير دليل على ذلك ففيها نجد تعدي لمسائل علوم اللغة العربية و فيها امتزاج علوم اللغة العربية دون فصل بينها .

– و تدريجيا شرع المشغولون أو المهتمون بالبلاغة العربية ينتهجون بها منهج الاستقلال و التخصص كما بدأت قضايا الفنون البلاغية تتلاحق واحدة بعد الأخرى ، و هذا حتى ظهر عبد القاهر الجرجاني و برزت مجهوداته في التمييز بين علوم البلاغة العربية و ظل الأمر قائما حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري . و وضع نظرية علم المعاني في كتابه " دلائل الإعجاز " و نظرية علم البيان في كتابه " أسرار البلاغة "كما وضع ابن المعتز من قبله أساس البديع.

– و من خلال هذا القول يتضح جليا أن عبد القاهر الجرجاني هو واضع أصول علمي المعاني و البيع و واضع لركائزها الأولى في البلاغة العربية.

– و الغريب في الأمر أنه لم يطرأ تغيير يذكر في هذين العامين لأنه استطاع أن يستنتج من ملاحظات البلاغين الذين سبقوه كل المسائل البلاغية في هذين العامين، و كان ذلك بداية تحول تلك القواعد إلى قوانين جامدة، و قد تأثر البلاغيون بعمله فراحوا يرددون أقاويله و يقفون عند كل مسألة تعرض لها .

– و بذلك انحصرت كل جهود البلاغين من بعد "عبد القاهر الجرجاني في مجمع و تحصيل قواعد البلاغة عنده".

هذا عن حديثنا عن تقسيمات البلاغة العربية ، أما حديثنا المهم فهو يخص أحد هذه التقسيمات و هو علم المعاني ، و حديثنا سيكون حول نظرة أحد البلاغين لهذا العلم و المجهودات التي قام بها في علم المعاني و نخص بالذكر " المتبرد " لكن قبل هذا لابأس أن نعرج عن تعريف لهذا العلم لأحد البلاغين و هو السكاكي فالسكاكي يعرف علم المعاني إنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذره

و من خلال هذا التعريف يمكن اعتباره نموذج لتأليف السكاكي الذي أفرده في أسول علمي معتمد على المنطق بعيد كل البعد عن وضوح التأليف عند من سبقوه من البلاغين.

– و نبدأ أحاديثنا عن البلاغة عند المبرد من خلال الإشكال الذي طرحه عله " أحمد ابن الواثق " أي البلاغيين أبلغ بلاغة الشعر أم بلاغة الحطب ، و الكلام المنثور و السجع ..... عندك

أبلغ ؟[1] و يرد المبرد بما فيه فائدة لتعريف البلاغة عنده فيقول : " إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى و اختيار الكلام و حسن النظم ، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها و معاضدة شكلها ، و أن يقرب بها البعيد و يحذف منها الفضول "[2]

فالمبرد يرى أن البلاغة في حسن النظم و تناغم الكلمات فلا يكون بينهما تنافر ، و لا يحدث تباعد بعضها عن بعض و ذلك حتى يحدث التجانس و الاتصال مع شمول في المعنى و إيجاز في اللفظ و توضيح كل ما هو غامض

و لم ينسى فضل الأطناب و ماله من صدى في المعنى و الكلام ، و لذلك فإن الكلام لا يخلو منه ، شأنه في ذلك شأن الإيجاز ففي صدر كتابه الكامل يقول " من كلام العرب الاختصار المفهم ، و الأطناب المفخم " و هنا يبين المبرد أهمية الأطناب و فضله في توضيح الكلام.

كما ينبه المبرد إلى ما يجب مراعاته في البلاغة و نعني بذلك سلامة الكلام من الشوائب و الغموض . فالأذن تتذوق فتستحسن و تستهجن و انقل للنفس إحساسا بالحسن و القبح. و يقول المبرد في هذا الشأن " إن الجمحي خطب خطبة و أحسنها و أجادها "[3]

و من خلال هذا القول نجد فضل خلو الكلام من الغموض و التنافر في الحروف.

1) عبد القادر حسين : أثر النجاة في البحث البلاغي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 1998 ص 202
) المرجع نفسه ص 2022(
) المرجع نفسه ص 2043(

كما لا نستطيع أن نتجاوز بعض الأساليب البلاغية التي تناولها المبرد , و التي كانت لها وقعها الخاص في تاريخ البلاغة العربية و بالتالي يجب أن نأخذ تلك الأساليب بشيء من الدقة و التفصيل .

و لا نكتفي بالإشارة إليها و من أهم المسائل البلاغية التي تناولها المبرد التشبيه و إضراب الخبر.

فقد لا حظ المبرد في العبارة البلاغية فروقا طفيفة لا تبرز بشكل واضح ، و بالتالي سارع لتوضيح تلك الفروق و جعل لكل عبارة موقعا خاصا بها لا يصح في موقع آخر و ذلك ما خفي على الكندي المتفلسف الذي قال للمبرد " إني لأجد من كلام العرب حشوا "

فهم يقولون عبد الله قائم تم يقولون إن عبد الله قائم ، فالألفاظ متكررة و المعنى واحد [1] .

فقال المبرد : " بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ " .

فقولهم : عبد الله قائم إخبار عن قيامه

و قولهم : إن عبد الله قائم جواب عن سؤال السائل

و قولهم : جواب عن إنكار منكر قيامه [2]

فتعدد المعاني ناتج عن تعدد الألفاظ .

)عبد القادر حسين ، المختصر في البلاغة ، القاهرة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع سنة 2001 ص 60 1(

) المرجع نفسه ص 602(

– و إذا لم يبز هذا الكندي حتى يحل محل المستفهم أو المعترض فما ظنك بالعامة ، بإضافة حرف أو أكثر من حروف التوكيد يجعل من المعنى الواحد معان عدة متباينة. و بالتالي كانت إجابة المبرد سببا في إضافة فصل جديد في علم المعاني و هو إضراب الخبرة ، ففي الحالة الأولى يكون الجواب خاليا من التوكيد إذ كان نهي السائل خال عن الحكم و في الحالة الثانية يحسن توكيد الحكم إذ كان السائل مترددا أو يساوره الشك ، و في الحالة الثالثة يجب توكيد الحكم توكيد مبالغا فيها لأن السائل منكر للحكم انكارا مطلقا.

– إذن : فالمبرد أضفى إلى علم المعاني قوالب جديدة لم يسبق إليها و كانت له ذكرى و تقدير عند النحويون و البلاغيون حين تعرضوا لأحوال الإسناد الخبري بعد أن نقله عبد القاهر الجرجاني في باب اللفظ و النظم .

المطلب الثاني : علم البيان

- يعد علم البيان أحد علوم البلاغة المعروفة ، و يعرف علم البيان على أنه هو ما بين به الشيء من الدلالة و غيره ، و تبيان الشيء بيانا : اتضح ، و تبين الشيء هر فالتبيين الإيضاح و الوضوح و البيان ، الفصاحة و كلام بين : و البين من الرجال : الفصيح

- من أغراضه الكشف و الإيضاح و الظهور و قد وردت كلم البيان و مشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم و من قوله تعالى "كذلك يبين الله ءاياته للناس ". و قوله أيضا

- و بالتالي يعد علم البيان اسم شامل يكشف ما تحويه المعنى ، و إزالة الحجب حتى يصل السامع إلى ما هو حقيقي .

- و ظل علم البيان عند البلاغين السابقين يدل على علم البلاغة كله و يكادون يجزمون على أن البيان عما في النفس من المعنى و الأحاسيس.

و قد استقر عند تعريف السكاكي لعلم البيان " على أنه معرفة إيراد المعنى الواحد في طرائق مختلفة للزيادة في وضوح الدلالة عليه". [1]

- و المقصود في هذا القول تعدد الطرق و الأساليب للوصول إلى معنى واحد.

- هذا عن نظرة البلاغين إلى علم البيان و مجهوداتهم التي بذلوها في إيصال هذا العلم إلى ما عقبهم من أجيال و لا يتوقف الحديث عند هذا الحد فنحن ..... رؤية أحد البلاغين لعلم البيان و

) ناصر خلاويط, , تلخيص بتعريف البلاغة العربية ص 41(

المجهودات التي ساهم بها لإرساء و تكريس علم البيان ، و نخص بالذكر البلاغي المبرد و من أبرز المجهودات التي قام بها المبرد في هذا النطاق ، ذلك الباب الطريف الذي خصصه للتشبيه ، فهو في هذا الباب لم يعتمد على من سبقه من علماء البلاغة و النحو كالسيبوية و الفراء ، و أبي عبيدة و ابن قتيبة و إنما اعتمد على استنتاجاته في الشعر و جمع الشواهد الشعرية التي تحقق له إفراد باب بأكمله في موضوع واحد ، و نقصد به التشبيه .

– و يورد المبرد أمثلة لا تنتهي و شواهد جمة من شعر العرب في كل لون من ألوان التشبيه على تنوعها

و مدى اختلافها و هذا الأن التشبيه نجده كثيرا في كلام العرب و يبدوا لنا جليا أن المبرد كان مولعا بالإكثار من الأسماء التي يطلقها على التشبيه و أنواعه و لكنه لم يكن دقيقا في إطلاق هذه المسميات المختلقة إذ أننا نلاحظ تفاوتا جوهريا بين كثير من هذه الألوان مما يتبادر إلينا أنه لم يكن يقصد من وراء هذا الإفراط و التسمية إلى التنويع في الأسماء دون أن يتعدى ذلك جوهر المسميات حيث لا يوجد اختلاف بينها " فنراه يطلق أسماء كالتشبيه العجيب ، و المهيب و الحسن ، و الحسن جدا ، و الجيد و الحلو و المليح و المفرط و القاصد و الطريف ، و غير المطروق و يسميه الغريب و المختصر " [1]

و كل هذه التسميات التي وضعها المبرد لا نجد فيها تميز كل لون عن لون آخر.

) عبد القادر حسين ، المختصر في البلاغة ، القاهرة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع سنة 2001 ص 621(

– فالتشبيه الجيد و الحسن و المليح مثلا كلها تصب في معنى واحد ، و قد أطلق هذه المسميات بما يتناسب مع ذوقه و إحساسه بهذا التشبيه

أو ذاك ، فهو يسجل انطباعا في نفسه سواء كان ذلك التشبيه قبيحا أو حسنا بما يطلق عليه من اسم . و هكذا بمعنى المبرد في باب التشبيه من بدايته إلى نهايته.

– و المبرد نفسه له شعور أن هذه الأسماء على كثرتها متداخلة ، فيرجعها في النهاية إلى أربعة أضرب :

– فيقول : " و العرب تشبه على أربعة أضرب تشبيه مفرط ، و تشبيه مصيب ، و تشبيه مقارب و تشبيه يحتاج إلى تفسير و لا يقوم بنفسه و هو أحسن الكلام ". (1)

– و المبرد يقصد بالتشبيه المفرط ، التشبيه المبالغ فيه و نراه يعجب بهذا اللون من التشبيه و يؤازره بما ذكره من تشبيهات القرآن و شعر الفحول ومن تشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء :

– و إن صخر التأتم لهداه كأنه علة في رأسه نار

ففي هذا التشبيه جعلت الخنساء الهدى يأتم به و شبهته بالنار الذي في رأسه علم و العلم : الجبل و من هذه الضرب قوله تعالى " وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام" (2)

– ولم يخف المبرد إعجابه بهذا النوع من التشبيه في موضوع آخر فيقول " ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم قول الشاعر :

– أضاءت لهم أجسادهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجوع ثاقبه .

) المرجع نفصه ص 621(
) سورة الرحمان الآية 232(

– و التشبيه المصيب عند المبرد يعني به الذي يتعدى الواقع و إنما يعيب القول دون زيادة و مبالغة و منه قوله الشاعر .

بيضاء في دعج صفراء في نعيج كأنها فضة قد مسها ذهب

– و هذا التشبيه لقي رأيا واحدا على أنه صادق و غير متجاوز للحدود المتعارف عليها ، و هو نقيض التشبيه المفرط الذي يتجاوز الحدود ، و يتخطى ما تعارف عليه الناس .

– أما التشبيه المقارب فهو التشبيه المباشر الصريح الذي يستقل بنفسه و لا يحتاج إلى تفسير و لا تأويل ، لأنه بارز ا لبس فيه و لا غموض يتسم بالبساطة و الوضوح ، فمن ذلك قوله " و من حلو التشبيه و قريبه و صريح الكلام قول ذي الرمة "

و رمل كأوراك العذارى قطعته و قد جللته الظلمات ..... [1]

– اما التشبيه البعيد فهو يفتقر إلى تفسير و لا يستقل بنفسه عكس التشبيه الصريح كقول الشاعر :

بل لو رأتنا أخت جيراننا إذ أنا في الدار كأني جمار

– و الحمار قصد بها الصحة فهذا بعيد لأن السامع إنما يستذل عليه بغيره ، و الذي أكد على بعد التشبيه في هذا البيت أن مراد الشاعر يختلف عما يفهمه الناس من التشبيه ، فالسامع يتبادر إلى ذهنه في الوهلة الأولى أن القصد من التشبيه بالحمار هو وصف بالغباء و سوئ التصرف

) أبو يزيد الكامل1(

– و لا يطوق ذهنه أن قصد الشاعر من تشبيه نفسه بالحمار أنه في غاية الصحة و كمال القوة

– و لا شك أن الوصول مراد الشاعر محتاج إلى تفسير و تأويل لأنه غير بين و غير واضح و السامع يستدل بغيره كما يقول المبرد .

– و خلاصة القول يمكن أن نقول أن المبرد أول من كان السباق في وضع هذه التقسيمات للتشبيه . ثم جمعها و كون منها أربع أضب مفرط و مصيب ، و مقارب ، و بعيد ز في كل ضرب كان يستشهد من الشعر و يكثر بالاستدلال به .

و لم يضع المبرد تعريفا لهذه الأقسام حتى تتميز عن بعض ، و لم يضع لها ضوابط و قوانين و لكن استشهادا ته التي تمثل بها كانت دليلا على كل قسم و مميزا له.

- فترى في شواهد التشبيه شيئا من المبالغة .
- و في أمثلة التشبيه المصيب تطابقا من الممكن و الواقع
- و دلائل التشبيه نوعا من الوضوح و الصراحة
- التشبيه البعيد كانت أمثلته بحاجة إلى التأويل و التفسير .

– هذا و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوز ذلك ، فقد وضع المبرد اضربا للكناية قال : " و الكلام يجوعه على ضروب فمنه ما يكومن في الأصل لنفسه و منه ما يكنى عنه بغيه و منه ما يقع مثلا فيكون أبلغ الوصف " [1]

و لقد أرجع المبرد الكناية إلى أضرب ثلاثة :

الضرب الأول : للتغطية و التعمية كقول " النابغة الجعدي "

أكني بغير اسمها و قد عل م الله خفيات كل مكنتم

الضرب الثاني : الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش و هو نوع من الكناية الاصطلاحية.

قال المبرد فيه " و يكون من الكناية و ذلك أحسنها. الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره [2] والكتابة تقع عن الجماع قال تعالى " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسآئكم " فهذه كناية عن الجماع ، وقد مثل لها المبرد في قوله تعالى في المسح بن مريم و أمه (كانا يأكلان) [3]الطعام بقوله و هو كناية عن قضاء الحاجة.

الضرب الثالث :

التفخيم و التعظيم يقول " و منه اشتقت الكنية و هي أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه و رفعت في الكلام على نوعين ، وقعت في ..... على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه ، و في الكبير أن ينادى باسم ولده ,,,,,, لاسمه و ذكر من استعار العرب

طالم عرستم فاستقلوا حان من نجم الثريا طلوع

) حامد الازدي ، البرد و اسهامه في علوم البلاغة ص 521(
) عبد القادر حسين ، أثر النجاة في البحث البلاغي ، دار غريب للنشر و التوزيع ص 214(
) سورة المائدة من الآية 74(

– قال المبرد " قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية و إنما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحدت بن أمية الأصغر"

و قول الخنساء

طويل النجاد رفيع العما د ساد عشيرته أمرذا

قوله " طويل النجاد : النجاد مائل السيف نريد بطول نجاده طول قامته"

و خلاصة القول إن لكناية في الكامل لم تتجوز الحدود التي وضعها اللغويون و علماء البلاغة الذين سبقوه سواء في نوعيها الاصطلاحي و اللغوي إلا أنه لم يشمل مسائلها في باب واحد.

المطلب الثالث :علم البديع

- إذا تحدتنا عن علم البديع عند البلاغين فلا يمكن أن نتجاهل المجهودات التي قام بها " المبرد " في هذا المجال و تطرقه مباحث هذا العلم بشكل استطرادي و متنوع لتنوع أغراض الحديث و قبل أن نفصل في إسهامات المبرد في علم البديع لابد من أن نتعرف على هذا العلم و كيف عرفه البلاغيون فالبديع لغة : تعني به الريف و العجيب و الجديد المخترع لا على مثال سابق و لا احترام متقدم ، نقول بدع الشيء و أبدعه فهو مبدع ، و التنزيل " قل ما كنت بدعا من الرسل "

و في الاصطلاح : يعرف على أنه المزيا و المحسنات التي تكسب الكلام حسنا و كلاما هذا تعريف ..... عن علم البديع و بعودتنا إلى إسهامات المبرد إلى توسيع دعائم هذا العلم نجده قد تطرق إلى عدة مباحث بينها.

1) القلب : الذي ذكره المبرد أثناء حديثه عن قول الفرزدق التالي " و أطلس عسال و ما كان صاحبا رفعت لناري .....

قال المبرد " و قوله رفعت لناري من المقلوب لإنما أراد له ناري

2) الالتفات : و ذكره المبرد أتناء حديثه عن قول الأعشى

- و أمتعني على العشا بوليدة فأتب بخير منك يا هوذ جامدا

فقال فإنه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه و ترك تلك المخاطبة و العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد

3) اللف والنشر يستفاد ذلك مما نقله عن عبد الله بن عتيبة أنه قال من أحسن الحسنات في أثار السيئات و أقبح السيئات في أثار الحسنات ، و العرب تلف ..... ألمختلفي تم تذهب إلى تفسيرهما بجملة واحدة.

هذا قد تناول المبرد إضافة إلى هذا السجع و الاختصار و الأطناب ففي حديثه عن السجع يقول " و السجع في كلام العرب : أن تأتلف أواخر الكلام على نسق ، كما تأتلف القوافي [1]

و بالتالي كانت إسهامات المبرد في علوم البلاغة بصفة عامة جمة لا تستطيع التناقش فيها أو في مصداقيتها و تجلى ذلك من خلال كتابة الكامل الذي جمع فيها معظم نظاهر البلاغة.

) المبرد ، أبو العباس محمد بن زيد ، الكامل في اللغة و الأدب ح ص 213[1](

خاتمة:

من خلال ما نقدم يمكننا أن نستخلص ما يلي:

أولا: علينا ان نحافظ على الكفاءات وتطويرها ويمكننا الثول بان كتاب الكامل في اللغة والادب للمتبرد هو عبارة عن مصدر اساسي للترات العربي سواءا كان ذلك في مادته الادبية أو النحويةأو اللغوية حيث أن الباحثون قد اعترفوا باهمية هذا الكتاب من بينهم ابن خلدون حيث انه قد عده في مقدمته ضمن اربعة كتب اساسية في البحث وهي أدب الكاتب لابن قنيبة والكامل للمتبرد.والبيان والتبين للجاحظ والنوادر لأبي عبد الغالي فمن خلال هذه المصادر يمكن للكاتب في عصرنا أن يستبقى لغة اداعه ولا يمكنه الاستغناء عنها حيث أن المبترد يرى في البلاغة انها في حسن النظم والتئام الكلمات فلا وجود لتنافر بينها كما نيه المبترد الى ما يجب مرعاته في البلاغة وهو سلامة الكلام من الابهام والغموض وقد اسهم المتبرد اسهاما ليس بالقليل في البلاغة سواء كان ذلك في البيان والبديع والمعاني فقد تطرق لعدة مواضيع في كتابه الكامل فقد تناول فيه الاساليب البلاغية واضرب الخبر والتقسيمات التي وضعها في التشبيه فقد اضاف المتبرد اسهامات قمة في باب المعاني كما ساهم في علم البديع وتعرضه للكتابة والسجع

والاستفهام والمجاز المرسل فقد قسم الكتابة الى أضرب ثلاثة وتعرض للمجاز في مواطن متفرقة في كتابه كما كانت له آراء نقدية وشواهد عديدة للاستعارة

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: القرآن الكريم :

ثانيا : الكتب :

1- أبو يزيد الكامل في اللغة والأدب .

2- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي ، 1998 .

3- المختصر في تاريخ البلاغة، 2001 .

4- ناصر خلاويط ،تلخيص لتعريف البلاغة .

5- حامد الازدي ،المبرد واسهامه في تاريخ البلاغة .

- البسملة
- كلمة شكر و إهداء
- الاهداء
- المقدمة
- مدخل ص 7
- الفصل الأول ص 7 – 22
- المطلب الأول ص7
- المطلب الثاني ص 18
- الفصل الثاني 22 -36
- المطلب الأول ص 23
- المطلب الثاني ص 28
- المطلب الثالث ص 35
- الخاتمة
- قائمة المصادر و المراجع
- الفهرس